

الثقافة السكانية في مناهج التربية والتعليم العالي في الجزائر

أ. محمد بالخير

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

المركز الجامعي لتانغست

ملخص البحث

يعالج هذا البحث الثقافة السكانية من خلال أهميتها ودور المناهج التربوية والتعليمية في ترسيخها المساحة المعطاة لها، وقد تمحور المقال في ثلاث نقاط مهمة هي: أهمية دمج الثقافة السكانية في المناهج التربوية والتعليم العالي، أما الثانية فتتمثلت في الثقافة السكانية والمؤسسات الشبانية والرعاية الاجتماعية في الجزائر، أما الثالثة فخصصت للثقافة السكانية خلال التعليم العالي، وخلص البحث إلى توصيات.

الكلمات المفتاح: الثقافة السكانية، السياسات السكانية المستقبلية، الأسرة، الطفولة، المرأة.

Résumé :

Cet article vise à savoir les efforts visant à établir la culture populaire en Algérie et le rôle de la famille dans ce cadre étant donné qu'elle est une épine dorsale de la société et de l'enfance, à travers les programmes d'éducation et d'enseignement.

Le résultat le plus important de cette recherche est que ces programmes ont un rôle important et significatif dans la diffusion de la culture populaire dans les futures politiques populaires, alors que le citoyen est plus conscient, il contribue en plus au développement, d'une façon directe ou indirecte.

Mots clés: culture populaire, futures politiques populaires, la famille, l'enfance, la femme.



مقدمة:

تسعى كل دولة في عالمنا اليوم لإيجاد سياسة سكانية محكمة ترتقي بالإنسان من مستوى حالي إلى مستوى أفضل وأحسن، ولا تزال جهود البلدان عامة والعربية خاصة

تبذل من اجل رفع مستوى رفاه المواطن العربي وتحسين معيشتة، لذلك كان لابد من توجيه السياسة السكانية نحو خدمة الإنسان باعتباره أهم وأثمن مورد، ونحو الأسرة أيضا بالنظر إليها دعامة أساسية للمجتمع، ومن جهة ثالثة تستهدف الطفولة ومستقبلها والمرأة وتمكينها في المجتمع العربي الحديث،

وبذلك تأتي هذه الورقة للإجابة على التساؤل التالي: ما أهمية ودور المناهج التربوية والتعليمية في الثقافة السكانية في إطار السياسات السكانية المستقبلية.

المبحث الأول / أهمية دمج الثقافة السكانية في مناهج التربية والتعليم

العالي :

أولا / على مستوى وعي الأسرة العربية :

تسعى الجزائر في هذا المجال جاهدة على توعية وتنقيف الأسرة لا سيما المرأة لما تنسم به من دور وأهمية في أسرتها ومجتمعها، فمنذ الاستقلال تحرص الجزائر على تنقيف وتعليم المرأة وقد أفلحت في ذلك ليس في المدن فقط بل توسع الاهتمام إلى القرى والأرياف أين عرفت إقبالا على التعلم، فشاعت ثقافة التنظيف وزيارة الطبيب لعدما كان المرض في البوادي والريف قضاء وقدر، ولا زالت الجهود متواصلة في الأسرة قبل الزواج والفحوصات اللازمة وأثناء الزواج وبعد الإنجاب، مما قلل من الوفيات لاسيما عند الولادة وهذا مؤشر على مستوى الوعي الذي يزيد يوما بعد يوم .

ثانيا / المناهج التعليمية والثقافة السكانية : لا يمكن تجاهل المدرسة باعتبارها المؤسسة الثانية من ناحية الترتيب التي يتجه لها الفرد من اجل اكتساب المعارف والعلوم وبداية الاحتكاك مع الآخرين ومنهم الأقران، وفي هذا المجال تقوم جهود الجزائر بما يلي :

1-الكتاب المدرسي :

لا شك بان خير محضن للمعرفة والتنقيف المدرسية، والتي تقوم على عدة مقتضيات منها المناهج والمربي والكتاب ... ومن خلال المسح الذي قمنا به لأطوار التعليم في الجزائر والمعروفة بالأطوار نأتي على توضيحها كما يلي :

أ- التعليم الابتدائي: ومدته خمس سنوات إذ يتقدم التلاميذ لهذا الطور في سن السادسة من عمره وفيها يلحق التلميذ بأجديات الصحة والاحترام والتواصل مع الآخرين مركزة المدرسة في هذه المرحلة على أساسيات ومداخل الحياة من محفوظات وحساب وأعمال يدوية وتركيب للحروف، وفي السنة الثالثة ابتدائي يأخذ التلميذ ما يسمى بالتربية المدنية مركزة على محاور أساسية منها الهوية والمواطنة والحياة الجماعية والبيئة الصحية وقواعد الأمن⁽¹⁾، إلى جانب مادة الجغرافيا ويتعرف فيها على المدينة والريف ونفس المحاور السابقة الذكر يتعرف عليها التلميذ في السنة الرابعة، وفي جغرافية السنة الخامسة ابتدائي يتعرف التلميذ على ثلاث مجالات خصص المجال الثالث للسكان في الجزائر موزعة إلى ثلاث عناصر:

1 - الكثافة وتوزيع السكان في الجزائر

1- العوامل المتحكمة في توزيع السكان

2- نشاط السكان الاقتصادي⁽²⁾.

ب- التعليم المتوسط : ومدته أصبحت أربع سنوات بعدما كانت في السابق ثلاث سنوات وفيها يتلقى التلميذ عدة مواد دراسية (وحدات) كالرياضيات والتربية الإسلامية وشعورا من المنظومة التربوية ما للثقافة السكانية من أهمية ودور فضمنت بعض الوحدات في مختلف السنوات مواضيع تخص السكان إن في العالم أو في الجزائر خاصة مادتي الجغرافيا والتربية المدنية وهناك تدرج من مرحلة الابتدائي إلى أطوار التعليم المذكورة فنجد مثلا ما يقترب من الثقافة السكانية في التربية المدنية للسنة الثانية ستة مجالات منها القيم الاجتماعية متناولة الأسرة والمجتمع... الخ، البيئة والصحة⁽³⁾، أما كتاب الجغرافيا لنفس السنة فقد تضمن الكتاب بوصفه المنهاج الجديد المقرر خمس وحدات هي:

1- قارة آسيا

2- اليابان

3- الصين - (نموذج خاص)

4- قارة أمريكا

5- البرازيل

فيما تشكل كل دولة أو قارة وحدة تعليمية موزعة على خمس عناصر متضمنة موضوع السكان في آسيا مثلاً أو توزيع السكان في أمريكا ليتم التركيز على السياسة السكانية المنتهجة وعلاقتها بالظواهر الطبيعية والبشرية من تخلف أو تقدم، وفيات زيادات، أماكن تركز النشاط البشري⁽⁴⁾.

ت- التعليم الثانوي : ويمتد إلى ثلاث سنوات يتحصل التلميذ في نهايتها

على شهادة البكالوريا أو التوجه إلى الحياة المهنية ومؤسسات التكوين والتعليم المهنيين، أما شعب هذه المرحلة فهي كما يلي شعبة الآداب والعلوم الإنسانية وشعبة العلوم التجريبية وشعبة التسيير والاقتصاد، لقد احتوى كتاب الجغرافيا للسنة الثانية ثانوي كل الشعب على أربع وحدات تعليمية كمحاور رئيسة فيما ركزت الوحدة التعليمية الأولى : الجزائر في الوطن العربي وإفريقيا موزعة على أربعة عناصر أساسية

1- الجزائر موقع وانتماء

2- الجزائر والتكتلات الإقليمية

3- السكان والتنمية في الجزائر والوطن العربي وإفريقيا

4- المدن والبيئة في الوطن العربي وإفريقيا⁽⁵⁾

فيما تضمنت وحدة الجغرافيا لسنة الثالثة من التعليم الثانوي جميع الشعب مواضيع جغرافية تدخل ضمن الثقافة السياسية السكانية لبعض البلدان والدول ويركز على وضعية الجزائر في الوحدة التعليمية الأخيرة (الرابعة)، فبتوصيف كتاب الجغرافيا قسم إلى أربع وحدات تعليمية الأولى : واقع الاقتصادي العالمي مركز في العنصر الرابع على المبادلات والتنقلات في العالم، أما في الوحدة التعليمية الثانية : تم التركيز القوى الاقتصادية الكبرى متعرضا للولايات المتحدة الأمريكية كقوة اقتصادية عظمى متناولا السكان والتهيئة الإقليمية في الو.م.أ، ثم تناول الاتحاد الأوروبي كفضاء جيوسياسي واقتصادي، ثم تناول آسيا الشرقية

والجنوبية الشرقية (اليابان، الصين، هونكونغ، كوريا الجنوبية، تايوان، سنغافورة والنمور الصغيرة)،

فيما خصصت الوحدة التعليمية الثالثة : للتنمية في دول الجنوب مستهدفة بذلك كل من التفاوت بينها ووضعياتها الاقتصادية في كل من الهند مشتملا على

- 1- السكان والتهيئة الإقليمية في الهند
 - 2- خصائص التنمية في الهند
 - 3- مشاكل السكان في الهند، إلى جانب تناول دولة البرازيل ونيجيريا .
- أما الوحدة التعليمية الرابعة والأخيرة : الجزائر في منطقة البحر الأبيض المتوسط

موزعة إلى :

- 1- طبيعة وخصائص منطقة البحر الأبيض المتوسط .
- 2- التفاوت في التنمية بين ضفتي المتوسط .
- 3- تنقل السكان في منطقة البحر الأبيض المتوسط (هجرة وسياحة)
- مكانة الجزائر في منطقة البحر الأبيض المتوسط
- 1- الجزائر واتحاد المغرب العربي
- 2- الجزائر والشراكة الأوروبية
- 3- الجزائر والمبادلات التجارية في منطقة البحر الأبيض المتوسط
- 4- الجزائر والمحافظة على البيئة في منطقة البحر الأبيض المتوسط ⁽⁶⁾ .

ما يمكن قوله بصفة عامة عن المنظومة التربوية التعليمية في الجزائر في سبيل نشر وترسيخ الثقافة السكانية أنها اعتمدت على التدرج المنهجي المنظم والمخطط قام على وضعه متخصصون في علم المناهج من أساتذة الجامعة ومفتشون في التربية وأساتذة التعليم بمختلف أطواره فيمكن أن نلخص ما سبق في ثلاث نقاط كما يلي :

- الملاحظ والمتتبع يسجل بان الثقافة السكانية في الطور الأول رعي فيها سن التلميذ ومستوى الإدراك في مثل هذه السن فركزت على الجوانب الصحية والأسرية

والسلامية البدنية وبعض المفاهيم المصاحبة للتثقيف السكاني بمخططات وخرائط وأشكال ورسومات.

- ويسجل في الطور الثاني من مرحلة نمو التلميذ وتوسع مداركه العقلية بعض الشيء فصب الاهتمام على تناول الثقافة السكانية والتركيز على الجزائر وفيها يجد التلميذ نفسه يتوسع في معرفة وطنه أكثر فجاءت موضوعات الدروس على تعريفه الصحة ومخاطر الإصابة ببعض الأمراض المعدية منها أو المتنقلة، وخطر الأوبئة، أهمية التعليم وسياسة الدولة في محاربة الأمية والاهتمام بفصول محو الأمية وتكوين القائمين عليها وتشجيع كبار السن وسكان الأرياف إلى أهمية قيمة العلم، ومواضيع تنقل الأفراد في إطار المواطنة والوثائق اللازمة وكيفية احترام بين سكان الموطن الواحد وغيرهم ... الخ .

- النقطة الثالثة وتخص الطور الثالث وهو الأهم في مراحل التعليم كونه يقف في مفترق الطرق أما طريق مواصلة التعليم إلى الجامعة، أو التحول إلى مؤسسات التعليم والتكوين المهنيين لاكتساب مهنة أو حرفة ،، وأما الثالثة التوجه إلى مناحي الحياة ومعتزكها فرسخت المنظومة التربوية الجزائرية ثقافة سكانية تليق بتلميذ هذه المرحلة من توسيع مواضيع الثقافة السكانية، مغاريا وعربيا ودوليا، وأكثر من ذلك المشاكل الديمغرافيا للصين مثلا والهند، ومجتمع الشيخوخة في اليابان، ومؤهلات العالم العربي بشريا وطبيعا، معدة بذلك شابا مثقفا بثقافة سكانية مطلعا على السياسة السكانية الجزائرية ولم تقف به عند هذا الحد بل أوجدت تخصصات في الجامعة ومؤسسات اجتماعية تعمل في هذا المجال كما سنعرف .

3- النشاطات المدرسية التثقيفية والترفيهية :

ومن حقل المدرسة التي فيها تبدأ مواهب التلاميذ تتفق وسهر المعلمون والأساتذة في توجيهها وصقلها، تقيم المناهج التربوية إلى جانب الدروس مساحة كبيرة تخصصها للنشاط المدرسي الذي يسيره مؤطرون تربويون إذ تخصص المدرسة الجزائرية نصف يوم في النظام السابق، وهو يوم الاثنين أما حاليا مع النظام الجديد المطبق منذ سنتين فأصبحت أمسية الثلاثاء تخصص للنشاطات المدرسية من ندوات ومسابقات ودروس دعم وترفيه

كالرحلات التعليمية للمؤسسات الصحية منها والمطارات والإدارات لتفتح المدرسة على محيطها ؛ كما تخصص المدرسة الجزائرية للأيام الوطنية والدولية والأعياد والمناسبات المهمة وقفة بتاريخها وفيها يقوم الأساتذة والطاقم التربوي مدة عشر دقائق من عمر الحصّة لتعريف التلاميذ بالذكرى أو المناسبة وإشعارهم بها والفائدة من وجودها ومن أمثلتها نجد اليوم العالمي الطفل، عيد الأم، عيد الشجرة، يوم السكان، اليوم العالمي للايدز .

4- إطارات التربية والتعليم :

ومن أجل الارتقاء بالتعليم في العالم العربي والجزائر خاصة تقوم هذه الأخيرة باستقطاب الكفاءات العالية في مخطط الموارد البشرية وسعت وزارة التربية في أوت من السنة الجارية في إجراء مسابقات التوظيف لفائدة الأساتذة لتحقيق تأطير جيد وبدون تأخر . كما تنتهج السياسة التعليمية في الجزائر لأكثر من عشر سنوات تدريب ورسكلة إطارات التربية لرفع من كفاياتهم التعليمية وتزويدهم بالمعارف والمناهج الحديثة والتفتح أكثر على قضايا المجتمع فتمت الشراكة مع الاتحاد الأوربي لعقد تدريب وتكوين مختلف الإطارات كأساتذة اللغات الأجنبية ؛ ومدراء المؤسسات التربوية وإنشاء مشاريع تربوية تم تمويلها من مؤسسات الاتحاد الأوربي ؛ وعرفت هذه الشركة عدة دورات وفترات ابتداء من سنة 2003 إلى غاية 2007 من المشاريع الاهتمام ببعض المتوسطات التي ينتسب إليها تلاميذ من ذوي الدخل المحدود.

المبحث الثاني / الثقافة السكانية والمؤسسات الشبابية والرعاية الاجتماعية:

أولا / مهام ودور مؤسسات الشباب في التثقيف السكاني

1- ديوان تسيير مؤسسات الشباب : تخصي الجزائر 48 ديوانا موزعا على مستوى التراب الوطني، ويعرف ديوان مؤسسات الشباب بأنه مؤسسات عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، تتحدد مهامها في إعلام وتوجيه وتنشيط الشباب في مختلف مجالات الحياة منها: (التعليم، الصحة، التكوين، البيئة، التشغيل، الإعلام...) وغيرها من المحاور التي تستجيب لحاجياتهم اليومية، وهذا طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 90-253 المؤرخ في 11 صفر عام 1411 هـ الموافق لـ 01

سبتمبر لسنة 1990 والمعدل والمتمم بالمرسوم التنفيذي 98-259 المؤرخ في 03 جمادي الأولى عام 1419 الموافق لـ 25 أوت 1998.

وكذلك المرسوم التنفيذي رقم 07-01 المؤرخ في 18 ذي الحجة عام 1427 الموافق لـ 07 يناير سنة 2007، المتضمن تحويل مراكز إعلام الشبيبة وتنشيطها إلى دواوين مؤسسات الشباب للولاية⁽⁷⁾

مهام الديوان:

إن مهمة الديوان وملحقاته تتركز أساسا فيما يلي :

- ✓ تنظيم النشاطات الاجتماعية التربوية والثقافية ونشاطات التسلية تجاه الشباب وتنشيطها وتسييرها، وتنظيم تظاهرات ثقافية وعلمية
- ✓ - تقديم المساعدة التقنية للشباب لإنجاز مشاريعهم
- ✓ - المساهمة في ترقية التدابير المعدة لفائدة الطفولة
- ✓ - تشجيع لقاءات الشباب في إطار المبادلات الوطنية والدولية والزيارات ودراسات الوسط
- ✓ - وضع المعلومات في متناول الشباب، التي من شأنها توجيههم وتسهيل إدماجهم في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- ✓ - تنظيم أعمال الوقاية العامة والتربية الصحية والإصغاء النفساني لفائدة الشباب وتطويرها؛
- ✓ - القيام بكل التحقيقات والدراسات وسبر الآراء المرتبطة بمجال تدخلها
- ✓ تطوير النشاطات الحوارية والمساهمة في ترقية الحركة الجمعوية في أوساط الشباب ومرافقتها
- ✓ إعداد بنك للمعطيات يحتوي على المعلومات التي يمكن أن تهم الشباب في كل ميادين الحياة الاجتماعية ووضع نقاط الإعلام عبر كل مؤسسات الشباب.
- ✓ تنفيذ كل تدبير يمكن من تطوير الإعلام والاتصال تجاه الشباب، بالتنسيق مع القطاعات الأخرى والمؤسسات.

✓ ضمان سير مجموع مؤسسات ومنشآت الشباب وتسييرها وصيانتها وحفظها؛

✓ ضمان تسيير كل منشآت الشبيبة المرتبطة بنشاطات القطاع التي قد تسندها إليها السلطة الوصية صراحة (8).

2- دار الشباب : تعتبر دار الشباب واحدة من المؤسسات الشبانية ذات طابع اجتماعي تربوي وتسلية تابعة للديوان وهي مخصصة لتنظيم أوقات فراغ الشباب وشغلها بصفة نافعة في إطار مهام الديوان وهي مختلفة تماما في مهامها عن مهام بيت الشباب الذي لن نتعرض لعدم مطابقة مهامه مع ما يتطلبه بحثنا .

وحسب المادة 21 من الفصل الثالث لمؤسسات الشباب فقد أشارت إلى أن دار الشباب تكلف باستقبال جمهور من الشباب في فضاءات نشاطات ملائمة لتعرض عليهم خلال أوقات فراغهم تنشيطا اجتماعيا تربويا وعلميا ومسلية (9).

- وتعد فضاء للتكوين والتعلم، بحيث توفر للشباب خدمات تكمل المقرر المدرسي أو المهني، كما تعطي دروس في الإعلام الآلي، وفي اللغات الأجنبية
- إلى جانب تأسيس نوادي للشباب والأطفال كالنادي الأخضر، ونادي للفلك، ونادي الرحلات والأسفار، ونادي المطالعة، وفضاء المواطنة ... الخ .
- وتضم دار الشباب خلايا للإصغاء والمعالجة النفسية يسهر عليها مختصون نفسانيون ومستشارين تربويين لتقديم المرافقة والمعالجة الضرورية .
- تمكن دار الشباب من فرص الالتقاء، والتواصل والانفتاح على الآخر وتعلم قيم التسامح .

من مهام مؤسسة دار الشباب ما يلي :

- استثمار الوقت الحر للشباب والطفولة بما يعود عليهم بالنفع ومساعدتهم على بلورة شخصيتهم وتمكينهم من الوسائل الكفيلة بتنمية مؤهلاتهم.
- تنمية ملكات الابتكار وإبراز طاقاتهم وتمكينهم من خوض تجارب العمل الجماعي سواء داخل فضاء دور الشباب أو خارجها .

- حمايتهم من الآفات المؤدية إلى عالم الانحراف والجنوح والتطرف .
- كما تحاول إيجاد فضاء للمعلومات الخاصة بالعمل عبر تراب الإقليم .

ثانيا / الإعلام الشبابي والمسألة السكانية :

يمثل الإعلام الشبابي دورا مهما في توجيه الشباب وعكس متطلبات هذه المرحلة وبإمكان الإعلام أن يتناول كل قضايا الشباب والسكان مما يحتم أن يكون إعلاما في مستوى تطلعات الشباب، ويقوم بنشر ثقافة وتوعية الشباب بكل ما يعرض في عصر العولمة، من مواضيع

- الزواج والصحة الإنجابية وتنظيم النسل.
 - الأمراض المتنقلة عبر الجنس والحرية المخالفة لضوابط الاجتماعية.
 - مخاطر المخدرات وترويجها والإدمان كقتل بطيء لطاقة الشاب وهلاكه
 - مخاطر البطالة والفقر والتمايز في المجتمع
- فدار الشباب إن يمكن أن تكون مكانا لخدمة الشباب وحل المشكلات المترتبة عن حالات الانحراف المختلفة وتوفير وسائل الرعاية (10) .
- تعرف مختلف دار الشباب الموجودة على مستوى كل البلديات في الجزائر إحداث فضاء إعلامي يهتم بالنشر وتركيب نشرة جدارية، يتم عرض مخاطر الشباب من المخدرات والتدخين، والاهتمام بنشر مقالات وصور عن الأمراض المتنقلة والمعدية وسبل تقليلها وتجنبها .
- كما تحاول دور الشباب احتضان الشباب وتوجيهه عبر فضاء المواطنة وورش لتبادل الرحلات بين ولايات الوطن من اجل التبادل الثقافي والتواصل بين الشباب والأجيال.

ومنه فان الإعلام الموجه للشباب مهم في التعريف بقضاياهم من جهة ونشر ثقافة سكانية من جهة أخرى، إذ أن معظم هذه المؤسسات تقوم إلى جانب دور الإصغاء واحتضان الشباب لوقايتهم من المخاطر المحدقة، إلا أننا نجد أرقام المغامرة في تزايد عبر البحار متمثلة في هجرة الشباب إلى العالم المتقدم الخيالي، وهنا لا بد أن تلعب هذه المؤسسات

دور الإشباع العاطفي والوجداني للشباب والتنسيق مع مؤسسات العمل والإنتاج من أجل دمج الشباب في سوق العمل، وتوفير سبل الراحة اللازمة من استقرار وترفيه بممارسات واقعية .

ثالثا / الشبكة الجوارية لوكالة التنمية الاجتماعية في الجزائر :

- تشكل هذه الشبكة اليوم من 110 خلية جوارية عبر التراب الجزائري، مكونة من فرق متعددة الاختصاصات (أخصائي في علم الاجتماع، أخصائي نفسي، طبيب ووسيط اجتماعي) وتمثل مهامهم الرئيسية في :
- تحديد جيوب الفقر التي تستهدفها نشاطات وكالة التنمية الاجتماعية، يتم هذا العمل الاستهدافي بالتشاور مع مديريات النشاط الاجتماعي لولايات الوطن المختلفة.
 - تحديد حاجيات الفئات السكانية بتشجيع اليقظة الجماعية من خلال المقاربة التساهمية.
 - إعداد مخطط عمل قصد التكفل بالمشاكل التي تعاني منها الفئات السكانية التي شكلت موضوع التحقيق الجواري.
 - تنفيذ مخطط العمل بإقحام كل من الإدارة المحلية والفئات السكانية في ذلك والمهمة الرئيسية لهذه المؤسسة تقليص ومكافحة الفقر عبر جيوب الفقر المنتشرة عبر البلديات أو الأرياف والمناطق النائية⁽¹¹⁾.

رابعا / دور المصحات والمراكز العلاجية في نشر الثقافة السكانية :

وتشمل ما تقوم به المؤسسات الصحية في شق علاجي يقدم للمريض، وشق توعوي تثقيفي لفائدة الساكنة بصفة عالية ومنها أهالي المرضى في كفاءات التعامل، وتعقد الجزائر العشرات من الملتقيات المحلية والوطنية والدولية لإشاعة مجتمع صحي سليم، كما تعمل مختلف مديريات الصحة على مستوى الولايات في زيارات ميدانية للمناطق النائية⁽¹²⁾، إذ تقوم مديرية الصحة لولاية تلمنغست أقصى جنوب الجزائر في مرافقة فرق طبية واصطحاب معدات وأدوية للقرى النائية أين يقيم السكان الرحل في البوادي، إذ تقدم

الكشف المجاني والنصائح اللازمة لكبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة عامة، ولل سيدات الحوامل خاصة عند المخاض و حياة الجنين لحظة الولادة كالنصح بالتنقل إلى المراكز الحضرية أين توجد المصححات والمعدات الطبية والتقليل من التعرض وفاة الأمهات والمواليد حديثي الولادة.

إلى جانب هذا الدور تقوم المصححات والطب المدرسي بنشر ثقافة صحية واسعة في المدارس والجامعات والساحات العامة، منها ما يتماشى والأيام الإعلامية، والأيام الدراسية لتوسيع ثقافة الوقاية وما تقوم به مؤسسة الحماية المدنية في الأوساط الاجتماعية المختلفة عبر المخيمات الصفية، وفي المنازل المرتبطة بغاز المدينة، والمراقبة التقنية التي تقوم بها في المؤسسات العامة والخاصة في كل سنة لمراقبة مدى احترام شروط وقوانين السلامة المهنية⁽¹³⁾.

المبحث الثالث / الثقافة السكانية والتعليم العالي :

لقد احتفى التعليم العالي في الجزائر مؤخر بمرور أزيد من قرن على تأسيس جامعة الجزائر العاصمة، والتي كانت تضم بضعة تخصصات ومثلت قبلة للدارسين من حملة شهادة البكالوريا من مختلف جهات الوطن، ومثل أواخر سبعينيات القرن الماضي وبداية الثمانينات مرحلة حاسمة في تعريب الجامعة الجزائرية التي ورثت غالب التخصصات عن الجامعة الفرنسية الاستعمارية، ما يهمننا هنا الوقوف عند بعض العناصر الهامة.

أولا / جهود الجزائر في تعميم التعليم العالي :

منذ مجيء الرئيس الجزائري الحالي عبد العزيز بوتفليقة إلى سدة الحكم سنة 1999 بدأت معه سياسة تعميم التعليم العالي في الجزائر إذ تجاوز عدد الطلبة المليون ومائتي ألف طالب وطالبة في الموسم الماضي 2012/2011، إلى جانب تحصيل فيه الجزائر اليوم ما يعادل 91 مؤسسة جامعية، موزعة كما يلي : 47 جامعة عبر الوطن، و 10 مراكز جامعية علما بان هذا الأخير هو نواة بداية نحو التحول إلى جامعة، كما وصل عدد المدارس الوطنية العليا إلى 19 مدرسة، و 5 مدارس عليا للأساتذة و 10 مدارس تحضيرية، وقسمان تحضيران مدبجان⁽¹⁴⁾، وهكذا يلاحظ بان كل موسم جامعي تفتح

مؤسسات جديدة أبوابها مما جعل من هذه السياسة الوطنية بمعدل لكل ولاية مؤسسة جامعية كما هو مقرر لهذه السنة 2013/2012 مركزين جديدين في أقصى ولايات الجنوب بولاية تندوف وولاية اليزي وبذلك تصبح ولايات الجنوب مستفيدة كلية من مؤسسات جامعية حديثة تتوفر على ميزانية مستقلة ومرافق وتجهيزات جديدة وموارد بشرية ذات تأهيل عالي لقيادة الإدارة الجامعية وتأطير العملية البيداغوجية والبحث العلمي، مع العلم أن المؤسسة الجامعية استطاعت بفضل سياسة التوظيف أن تستقطب كفاءات شبانية جديدة وأغلبها تحضر أطراح الدكتوراه.

ما يمكن قوله أن هذه السياسة تلقى استحسانا إذ أن المراكز البعيدة في السابق عبر المدن الشمالية والكبرى أصبحت تستقبل أعدادا قليلة من الطلبة وهذا ما ينظر إليه على أنه مؤشر لتحسين الأداء الجامعي ورفع مستواه رغم أن مستوى الكفاءات والإمكانات متعادلة يبقى على الطالب اختيار المؤسسة حسب إمكانيته العلمية فقط،

أيضا ما يسجل هو أن تعميم التعليم العالي في الجزائر يعني الاهتمام بالسكان وتحسين مستويات عدة منها الثقافي والمهني والمعيشي، عوائد هذه السياسة ونتائجها ستظهر في المستقبل القريب فقبل عشرين سنة خلت لم يكن التلميذ في الريف يجد الأستاذ في كل الوحدات التعليمية، وربما لم يعين بعض الأساتذة إلا بعد مرور نصف السنة الدراسية لبعد المسافة، أو بسبب قلة الإطار التعليمي،

في نظري مثل هذه السياسة مشجعة لتطور المجتمع الجزائري بصفة عامة في حين سيبنى هذا التطور من رحم مراكز البحث العلمي والدراسات الامبيريقية للوضع الاجتماعي مما تتطلبه الجامعة الجزائرية من جهة هيئة التدريس التي تحتم انضمامهم إلى مخابر ومركز للبحوث الميدانية، إلى جانب بحوث الطلبة الصيفية، وثالثها ما يشترطه التخصصات في النظام الجديد للتدريس المطبق في كل الجامعات الجزائرية بديلا للنظام التدريس الكلاسيكي (أل.م.دي)

ثانيا : علم الاجتماع واستهداف الثقافة والتكوين السكاني :

لا يمكن التحدث عن التحول الحاصل في التعليم العالي بالجزائر ولان ورقتنا البحثية مخصصة للثقافة السكانية فبودي هنا التعرض إلى المقررات الدراسية في علم الاجتماع التخصص الذي ننتمي إليه فبالنظر إلى النظام الكلاسيكي في السابق مرحلة لليسانس تمتد إلى أربع سنوات يدرس الطالب السنة الأولى والثانية جذع مشترك، أما السنة الثالثة والرابع يتخصص في احد فروع علم الاجتماع المتاحة والتي منها علم الاجتماع الثقافي وعلم الاجتماع التنظيم والعمل وعلم الاجتماع الديني، وعلم الاجتماع التنمية والتغذية الريفية،

أما تخصص علم الاجتماع العائلي فيدرس فيه الطالب في السنة الثالثة المقاييس التالية⁽¹⁵⁾ :

- 1- علم الاجتماع العائلي
- 2- مناهج وتقنيات
- 3- علم التغير الاجتماعي
- 4- نظام وبنا القرابة
- 5- نظريات بناء الشخصية
- 6- التاريخ السوسولوجي للمغرب العربي
- 7- إحصاء
- 8- إعلام آلي

أما في السنة الرابعة فيدرس الطالب المقاييس التالية :

- 1- التخطيط العائلي
- 2- قانون الأسرة
- 3- اقتصاد العائلة
- 4- ملتقى المشاكل العائلية
- 5- العائلة والمحيط
- 6- نظريات التنمية

7- ملتقى التدريب على البحث الميداني

8- الإعلام الآلي

في حين نسجل في النظام (أ، م، دي) تخصص علم الاجتماع العائلة والطفولة مدة التكوين ثلاث سنوات تحتسب بنظام السداسي الأول والثاني جذع مشترك أما الثالث وما بعده في التخصص وعليه فالطالب يدرس ما يلي (16):

السنة الثانية

- 1- علم الاجتماع العام
- 2- مدخل لعلم الاجتماع العائلة والطفولة
- 3- الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية
- 4- المنهجية
- 5- الهوية الاجتماعية والأسرية
- 6- الإحصاء
- 7- الإعلام الآلي
- 8- الأمراض الاجتماعية وأشكال الانحراف في المجتمع

السنة الثالثة

- 1- التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها
- 2- التحليل السوسيولوجي للأسرة الجزائرية
- 3- التغير الاجتماعي والأسرة
- 4- المنهجية
- 5- المرأة وعلاقتها بمختلف القضايا المجتمعية
- 6- التدريب على
- 7- اللغة الأجنبية
- 8- أصول الاستقرار الأسري
- 9- مهارات التواصل الأسري

10- تربص ميداني وتقريره

ما يجب الإشارة إليه، أن الطالب يدرس مقياس الديمغرافيا وعلم السكان في السنة الأولى مما يمكنه من الإلمام ليس فقط بالناحية التثقيفية، وإنما بالناحية العملية أيضا من خلال ما اكتسبه من مناهج ومعلومات ومدى تطبيقها على أرض الميدان كالانتماء في التوظيف إلى مؤسسات التخطيط والاستشراف التي تتطلب من حملة الشهادات الجامعية دراسة موضوع الديمغرافيا (علم السكان) والإحصاء الاجتماعي التطبيقي.

ثالثا / السياسة السكانية الإمكانات والعوائق:

لاشك في أن تضافر الجهود والوعي بما للثقافة والسياسة السكانية من أهمية يضعنا بين فارقين.

الأول : يمكن أن نسميه الإمكانات أو المعطيات الإيجابية تم ذكرها سابقا والتي

منها :

- ما تقوم به المدارس في سبيل نشر ثقافة سكانية وتوعية التلميذ بها .
 - هناك دور أساسي لمؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة من الروضة إلى الجامعة.
 - يمكن أن يتعاضد هذا الدور بما تضيفه المؤسسات الجامعية داخليا وخارجيا .
 - يمكن لمؤسسة الاستشراف والإحصاء توسيع نشاطها من الأرقام إلى الشراكة وأفاق التعاون مع هيئات المجتمع المدني .
 - التنسيق بين كافة المؤسسات الفاعلة في مجال التثقيف والخروج بمشاريع وتبني استراتيجيات لاسيما جهود المرشحات والإعلام الموجه للتنمية البشرية .
- الثاني : العوائق التي تقف في تفكيك الثقافة السكانية أو إضعافها بحيث تقلل من عائدها وتأثيرها :

- قلة شعور القائمين على السياسات السكانية بنشر التثقيف .
- أثناء غياب التنسيق واليات للعمل المؤسساتي الجماعي المنظم والمخطط.

- مشكلة عدم وضوح المهام في بعض المؤسسات مما يجعلها لا تكثر بأهمية العمل المناط بها .
- غياب أو قلة الإحصائيات في المجال السكاني وغياب التقارير وتزيفها مما يجعل مصداقية العمل والجهود ضائعة وإن لمراكز الدراسات والبحوث أن تلعب دورا مهما في المساهمة في إعداد السياسة السكانية فضلا عن ذلك أن يصبح التثقيف والتوعية تقليدا راسخا .

الخاتمة :

نصل إلى الحكم بأن المناهج التربوية والتعليمية المتبعة في الجزائر لها أهمية ودور إذ تساهم بشكل واضح في نشر وإشاعة الثقافة السكانية ضمن السياسات السكانية المستقبلية، وكلما كان المواطن واعيا ناضجا كلما كان مساهما في التنمية، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، ومن خلال ما تم إدراجه في المقررات والمناهج التعليمية في أطوار التعليم الثلاث، وفي مراحل الجامعة، كما أنها لم تغفل المؤسسات الشبانية والاجتماعية، وفي اعتقادي ينبغي أن يقدر هذا الجهد والمستوى مع أخذه في الحسبان كتجربة نموذجية والاهتمام لتقليص العوائق المذكورة مع مراعاة بعض التوصيات التالية :

- 1- تشجيع مؤسسات البحث العلمي الميداني وأعمال الطلبة الجامعيين في مشاريع تحقيقات وبحوث ميدانية .
- 2- إقامة مشاريع واقعية من خلال مؤسسات الشباب وإشراك هيئات المجتمع المدني
- 3- إقامة معارض ودورات تدريبية لصالح الأطفال والشباب والطلبة وتشجيع الإبداع .
- 4- التعرف على جهود الدول والمنظمات غير الحكومية والاستفادة منها بخلق جائزة سنوية في احد مجالات السياسة السكانية .

مراجع وهوامش البحث :

- (1) محمد الشريف عميروش وآخرون، **الجديد في التربية المدنية**، الطبعة الأولى، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2005.
- (2) بشير سعدوني وآخرون، **كتاب الجغرافيا للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي**، الطبعة الأولى، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2007.
- (3) موسى صاري وآخرون، **سلسلة الوثام كتاب التربية المدنية السنة الثانية من التعليم المتوسط**، طبعة جديدة منقحة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2004.
- (4) طيب نايت سليمان وآخرون، **كتاب الجغرافيا للسنة الثانية من التعليم المتوسط**، طبعة جديدة منقحة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2010/2009.
- (5) قوال فاطمة وآخرون، **كتاب الجغرافيا السنة الثانية من التعليم الثانوي**، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2010/2011.
- (6) أعراب العزيز، **كتاب الجغرافيا السنة الثالثة ثانوي جميع الشعب**، طبعة جديدة منقحة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2009/2008.
- (7) و (8) **الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية**، العدد 2، 7 يناير 2007، ص 12.
- (9) **الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية**، العدد 2، 7 يناير 2007، ص 18.
- (10) عبدالله فرغلي أحمد، **منظومة مراكز الشباب التربوية**، الطبعة الأولى، مركز الكتاب للنشر مصر، 2003، ص 39.
- (11) وكالة التنمية الاجتماعية، بتاريخ 09.10.2012 موقع : <http://www.umc.edu.dz>
- (12) مقابلة مع السيد : فيفو محمد نائب مدير المؤسسة الجوارية للصحة مصطفى بغدادى تامنغست، الجزائر، 2011، الساعة 10:00 صباحا بمقر المؤسسة .
- (13) م. بشير، ملازم أول للحماية المدنية بولاية تامنغست، في إطار تحسيس المؤسسات العامة وكيفية تقديم الإسعافات الأولية، 2010.
- (14) يمكن للمراجعة والاطلاع أكثر بالعودة إلى موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائر: <http://www.mesrs.dz>
- (15) البرنامج البيداغوجي لنيل شهادة الليسانس في علم الاجتماع، مديرية التعليم والتكوين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، أوت 2001 .
- (16) عرض تكوين (ل. م. د) ليسانس أكاديمية في علم الاجتماع العائلة والطفولة، المركز الجامعي لتامنغست، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2011.